

أشجار منك

يسرية عبد العزيز



دار الشروق

صورة الغلاف من لوحة للفنان الكبير الأستاذ فاروق حسنى

أَشْجَارُ مِنْكَ

الطبعة الأولى
١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع جولد حسنى - هاتف ٢٩٣٤٥٧٨ - ٢٩٣٤٨١٤
بريطانيا شروق - فاكس 93091 SHROK UN
بيروت ص.ب ٨٠٦١ - هاتف ٢١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٢
بريطانيا ناشروق - فاكس SHOROK 20175 LE

شعر
يسرية عبد العزيز

أشعار ميمون

دار الشروق

رَأَى

أَعْرِفُ

أَنَّ الْقَهَرَ يُولِّدُ فِينَا الْعُنْفَ

أَنَّ الْخَطَأَ يُولِّدُ فِينَا الْخَوْفَ

أَنَّ الْحُبَّ إِذَا أَذْرَكَنَا

يَسْلُبُ مِنَّا الْحِكْمَةَ يَبْنِئُ فِينَا الضَّعْفَ

* * *

فَتَى الْغُرْبَةِ

أَنَا يَا عُصْفُورَةَ الشَّجَنِ
كَمَثَلِ عَيْنَيْكَ
مُمَزَّقِ الْوَسَنِ
فَلَا أَنَا حَفَرْتُ إِسْمِي فِي جِدَارِ حُجْرَتِي
وَلَا أَنَا
عَلَى دُرُوبِ أَرْضِ ذَاتِهَا
قَدْ أَيْنَعَتْ طُفُولَتِي
وَأَنْسَى مِنْ دُونِ أَهْلِ الْأَرْضِ لَيْسَ لِي مُدُنُ

* * *

قَصُّوا عَلَيَّ فِي بِلَادِ اللَّهِ أَنَّهُ
قَدْ كَانَ لِي يَوْمَ تَارِيخٍ
كَانَ لِي يَوْمٌ مَكَانٌ
كَانَ لِي وَطَنٌ
وَأَنَّهُ مِنْ حَيْثُ خَيْرَ اللَّهِ
جَنَّةُ الْعَدْنِ
تَحَدَّثُوا عَنْ أَنَّهَا الْيَوْمَ سَلِيْبَةٌ
أَنَّهَا الْيَوْمَ قَضِيَّةٌ
وَأَنَّهُ - لَا بُدَّ لِي مِنْ أَرْضِي السَّيِّ
ضَاعَتْ لَا بُدَّ مِنْ سَكْنِ
وَحَيْثُ أَنَّ الْأَبَ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ
أَنَّ الْعَمَّ قَدْ مَاتَ هُنَاكَ
فَالنَّارُ هَا هُنَا . . . يَسْتَأْذِنُ عَوْدَتِي
لَا بُدَّ لِي مِنَ الرَّجُوعِ لِلْكَفَّاحِ

حَيْثُ يَرْخُصُ الشَّمَنُ
وَحَيْثُ أَنَّ الْعَزْمَ مِنَّا لَمْ يَهْنُ
لَبَّيْكَ يَا سِلَاحِي لَبَّيْكَ يَا كِفَاحِي
لَبَّيْكَ يَا دَارِي الَّتِي كَانَتْ
وَحَيْثُ كَرُمَتِي
قَدْ دَانَتْ السَّاعَاتُ
دَانَتْ الْيَّامُ
حَيْثُ لَا رُجُوعَ لِلضَّيَاحِ لِلْمَحَنِ
لَبَّيْكَ يَا وَطَنُ
لَبَّيْكَ يَا وَطَنُ

* * *

لَكِنَّ أَيْدِي الْأَيْمِ قَدْ تَجَمَّعَتْ
لِدَفْنِ أَنْفَاسِي وَوَدِّ شُغْلَتِي
وَرُخْتُ أَرْسَحِلُ بِكُلِّ صَوْبٍ عَلَيَّ

يَوْمًا أَلَا قِي ضَالَّتِي
فَلَا أَنَا وَجَدْتُ
أَرْضِي الَّتِي فَقَدْتُ مِنْ زَمَنٍ
وَلَا أَنَا
وَجَدْتُ فِي مَلَفِ الْأَخِيرِينَ عَنْ قَضِيَّتِي

* * *

أَحَاطَنِي صَقِيعٌ

قَرَرْتُ الْأَنْسَحَابَ حِينَمَا رَأَيْتُ
بَأْنِي مِنْ حُضْنِ عَيْنَيْكَ انْتَهَيْتُ
وَأَنْنِي بُرْكَنِ قَلْبِكَ أَنْزَوَيْتُ
قَرَرْتُ الْأَنْسَحَابَ حَيْثُ لَمْ يَعُدْ
هُنَاكَ شَاطِئِي وَمَرْفَأُ وَيْتِ
وَلَمْ تَعُدْ هُنَاكَ مَدْفَأُ
وَأَنَّهُ أَحَاطَنِي الصَّقِيعُ
حَيْنُمَا أَتَيْتُ
وَحِينَمَا وَجَدْتُ أَنْنِي
يَدْفَتِرُ الْحَيَاةَ عِنْدَكَ أَمْرَأُ

* * *

بِلَا إِجَابَةٍ

مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ بَدَأْتَ فِي
كِتَابَةِ قِصَّتِي
وَفِي نَسِيجِ خَيْطِ
الْعَنْكَبُوتِ حَوْلَ قَلْعَتِي
لَوْ أَبْحَرْتُ مَشَاعِرَكَ
عَلَى مَثْنٍ سَفِينَتِي
وَلَوْ خَطَوْتَ دُونَ قَصْدِ
فِي دُرُوبٍ وَخَشْتِي
وَلَوْ ظَنَنْتَ فِي خِصَمِّ

أَنَّهُا جَزِيرَتِي
وَلَوْ تَلَاقَى حُلُمٌ سَعْدِكَ
فِي حَنَايَا جَنَّتِي
وَلَوْ وَجَدْتَ أَنَّ بَحْرَكَ
قَدْ يَوَافِقُ رِخْلَتِي
مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ رَسَمْتَ فِي غِيَابِي صُورَتِي
إِذَا سَمِعْتَ فِي السُّكُونِ خُطْوَتِي
وَلَوْ قَضَيْتَ أَلْفَ لَيْلٍ
بِأَنْتِظَارِ ضَحْكَتِي
وَمَاذَا تَفْعَلُ
لَوْ سَكَنْتَ مِلِّيَ نَفْسِكَ
مِنْ رَحِيقِ زَهْرَتِي
وَلَوْ بَدَّرْتَ دُوبَ عَشِقِكَ
فِي طَرِيقِ عَوْدَتِي

وَلَوْ وَجَدْتَ الْقَلْبَ مِنْكَ
لَايْتَارُحُ سَاخَتِي
مَاذَا سَتَفْعَلُ
لَوْ حَاصَرْتَكَ جُيُوشِي
وَأَحَاطَتَكَ رُمُوشِي
وَكَبَّلَتْكَ فِي هُدُوءٍ نَفْطَرَتِي ؟



أَلِلْمُحِبِّ قُدْرَةٌ

مَاذَا تَقُولُ

هَذَا شَيْءٌ لَا مَعْقُولَ

أَلِلْمُحِبِّ قُدْرَةٌ

بِهَا يَغْيَرُ الْقُصُولُ

وَيَجْعَلُ الشِّتَاءَ مُزْهِرًا

وَيُثْمِرُ الْخَرِيفُ فِي الْحُقُولِ

أَيَجْعَلُ الْبَحَارَ عَذْبَةً

وَالشَّمْسَ وَالنَّجْمَ حُرَّةً

وَلَيْسَ لِلْحَيَاةِ مِنْ أَقُولِ

مَاذَا تَقُولُ ؟

* * *

مَا زَالَ لِلْكَوْنِ دَوْرَانُهُ

حَسِبْتُ رَحِيلَكَ يَعْنِي الْفَنَاءُ
وَيَعْنِي انْهِزَامَ الْحَيَاةِ وَيَعْنِي الْخَوَاءُ
وَيَعْنِي انْكِسَارَ الضُّوءِ
وَتَبَدُّدِ الْفَضَائِلِ
وَالْإِنْزِوَاءِ
وَيَعْنِي بِأَنَّ الْبَرَاكِينَ تَغْلِي
وَيَعْنِي الزَّلَازِلَ
وَيَعْنِي احْتِرَاقَ الْهَوَاءِ
وَأَيْضًا
سَيَادَةُ فَضْلِ الشِّتَاءِ

وَلَكِنَّهُ الْعَامُ يَمْضِي زَوِيداً
وَلَمْ يَتَغَيَّرْ لَوْنُ السَّمَاءِ
وَلَمْ تَنْقَطِعْ زَفَرَاتُ الطُّيُورِ
وَهَمْسُ الزُّمُورِ
وَكُلُّ الْفُصُولِ
وَمَا زَالَتْ الشَّمْسُ
تُشْرِقُ شَرْقاً وَتَغْرُبُ غَرْباً
وَمَا زَالَ لِلْكَوْنِ دَوْرَاتُهُ
وَمَا زَالَ لِلْقَلْبِ أَنْعَاطَاتُهُ
وَلِلشُّوقِ أَيْضاً نَوَاتُهُ
حَسِبْتُ رَجِيلَكَ
يَغْتَالُ وَخِي
وَيَنْضُبُّ شِعْرِي
وَيَجْدُبُ مِنِّي الْعَطَاءُ

وَلَكِنَّهُ الْعَامُ يَمْضِي وَيَمْضِي
وَمَا زَالَ يَأْتِي رَبِيعٌ . . وَيَأْتِي خَرِيفٌ . . . وَيَأْتِي شِتَاءٌ
وَهَـهُوَ ذَا الْعَامُ يَأْتِي وَيَمْضِي يَطِيرُ قُصَاصَاتِنَا لِلْهَبَاءِ



الْبَحْرُ الْعَظِيمُ

أَنَا فِي هَوَاكَ
أَصَادِفُ أَلْفَ لُغْزٍ
وَأَسْئِلُهُ كَثِيرَةً
وَيَحَارُّ مِنِّي الْعَقْلُ
فِيمَا يَجَالِنِي
مَا سِرُّ أَسْئَلَتِي وَمَاذَا يُفِدُنِي
أَوْ لَسْتَ شَمْسَ الْكَوْنِ
وَالْأَفْئَامِ وَالشُّهُبِ الْمُنِيرَةِ
أَوْ لَسْتَ أَنْتَ بِحَاكِمٍ وَأَنَا أَسِيرَةٌ
وَالْأَمِيرُ النَّاهِي عَلَى قَدْرِي

وَلَسْتُ بِمُسْتَجِيرَةٍ

فَلِمَذَا أَسْأَلْتَنِي

وَمَاذَا يُفِيدُنِي

هَلْ يُسْأَلُ الْبَحْرُ الْعَظِيمُ

لِمَذَا يَجْتَاحُ الْجَزِيرَةَ

* * *

يَا شَهْرِيَّاز

يَا طَائِرَ الْأَخْلَامِ
أَنَا زَهْرَةُ الْعِشْقِ الْجَدِيدِ
تَمْنَحُنِي دُمَاؤُكَ تَسْتَعْدِبُ
جُرْحَكَ الْوَلِيدِ
وَتُعْنِي لَحْنَكَ الظَّمآنِ
لَحْنَكَ الشَّرِيدِ
وَتَصُبُّوا لِأَرْتِعَاشَةِ الشَّجَنِ
لِأَفَاصِيصِ الْخُلُودِ
أَنَا جَنِيَّةُ الْبَحَارِ
أَتَيْتُ مِنْ أَسَاطِيرِ الْهَوَى
مِنَ الْعُمُرِ الْبَعِيدِ

أَنَا أَرِهَا صَةً الْأَقْدَارِ
أَعِشْ أَلْفَ يَوْمٍ
أُصِيفُ أَلْفَ لَيْلٍ
لِلَّيَالِي شَهْرِيَّاز ؟
أَنَا بَقْعَةُ الضُّوءِ تُومِضُ ؟
أَنَا لَحْظَةُ انْبِهَاز ؟
قَدْ تَحْمِي فِي اللَّيْلِ حُلْمَكَ
حَتَّى إِذَا طَلَعَ عَلَيْهَا نَهَاز ؟

* * *

الملك وأنا

أُحِبُّ قُيُودَكَ يَا سَيِّدِي
فَاخِمْ بِقَيْدِكَ قَلْبِي
وَيُسْعِدْنِي أَنْ تُخْلِي
عَنْكَ الذُّنُوبَ
وَيَبْقَى حُبُّكَ ذَنْبِي
وَأَنْ تَتَمَسَّكَ بِرُوحِ رَسُولِ
وَأَنْ تَصِيرَ نَبِيَّ
وَأَنْ تَعِيشَ مَلِيكاً
وَأَنْ أَكُونَ سَيِّئاً

* * *

الْبَحْثُ

أنا . . . مِثْلُ الْبَحْرِ الْفَارِ
إِلَى الشَّطْآنِ الصَّخْرِيَّةِ
أَنَا كَالْبُرْكَانِ
لَا أَغْرِفُ لِلْقَلْبِ هَوِيَّةَ
أَهْرَبُ مِنْ هَيْكَلِ عَظَمَى
وَصِفَاتِ الْجَسَدِ الْبَشَرِيَّةِ
وَأَدُورُ عَلَى عِشْقِي أَزَلَى
وَعَذَابِ جِرَاحِ أَبَدِيَّةِ
وَالْوَحْ بِمَنْدِيلِي الْأَبْيَضِ

وَأُسْلِمَ قَيْدِي
حَيْثُ يَكُونُ الْحُبُّ
حَيْثُ تَكُونُ الْحُرِّيَّةُ

* * *

حَتَّى تَظَلَّ فِي الْعُيُونِ

حَتَّى يَظْلَ نَخْلُنَا

يَرْمِي بِظِلِّهِ إِلَيْنَا

حَتَّى يَظْلَ حُبُّنَا

مَحْمُورَةٌ

نُقُوشُهُ عَلَيْنَا

حَتَّى يَظْلَ كُلُّ شَيْءٍ

قَدْ قَرَأْنَاهُ كِلَانَا

حَتَّى تَرَى ابْتِسَامَتِي

قَدْ كَلَّكَ لِقَاؤُنَا

حَتَّى تَرَى سَعَادَتِي

تَطُوفُ فِي عُيُونِنَا
حَتَّى أَصِيرُ
وَادِعَةً
كَمَا اسْتَهَيْتُ
حَتَّى أَظِلَّ طِفْلَةً
كَمَا عَهَدْتُ
حَتَّى أَكُونَنَّ دَائِمًا
أَسْطُورَةَ الْإِغْرِيقِ
خُرَافَةً تَطْفُرُ
مِنْ تُرَائِنَا الْعَتِيقِ
حَتَّى أَظِلَّ شُغْفَلَةً
مِنْ كِبَرِيَاءِ
وَمِنْ شُمُوحِ فَارِعِ
وَمِنْ إِبَاءِ
حَتَّى تَظِلَّ فِي عُيُونِي

دَائِمًا جَمِيلًا
وَفَوْقَ عَرْشِكَ الْمُهَيْبِ
دَائِمًا جَلِيلًا
حَتَّى تَظَلَّ فِي الْعُيُونِ
لَهْفَةُ التَّمَنَّى
وَفِي الطَّرِيقِ يَنْتَنَّا
شَوْقًا لِمُسْتَحِيلًا
لِكُلِّ مَا أَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ مِنْ سَبَبٍ
وَكُلِّ مَا أَبْتَدَعْتُ يَا حَبِيبِي
مِنْ وَسَائِلِ الْهَرَبِ
أَرْجُوكَ أَنْ تُعِيدَ شَكْلَ قَلْبِي
مِثْلَمَا كَانَ صَغِيرًا
وَأَنْ تُعِيدَ عُمْرِي ...
رَاضِيًا قَرِيرًا
أَرْجُوكَ أَنْ تَعُودَ بِالزَّمَنِ قَلِيلًا

وَتَرْجِعِ السَّاعَاتِ
وَالشَّوَانِي وَاللَّيْلَ الطَّوِيلَا
وَتُغْلِقُ الْجُفُونَ
فَوْقَ زَحَلَةِ الْمُنَى
فَلَيْسَ فِي الطَّرِيقِ نَبْعٌ سَلَسِبِيلَا
وَتُكْمِلُ الْأَيَّامَ حَيْثُمَا بَدَأْنَا
فَلَيْسَ عَن حُرِّيَّتِي أَنْوَى بَدِيدَا

* * *

أَسْلَاؤُكَ يَا وَطَنُ

مَمَزَّقُ أَنَا
أَضَاعَنِي الْأَبَاءُ أَضَاعَنِي الْأَبْنَاءُ
أَضَاعَنِي غُرُودٌ وَذَيْفُ كِبَرِيَاءُ
وَأَرْهَقَتْنِي النَّوَارُغُ
وَلَيْسَ مِنِّي عُقْلَاءُ
وَأَسْتَنْزَفَتْنِي الْمَصَالِحُ
وَشَاحَ عَنِّي الْوَلَاءُ
وَرُخْتُ أَعْلَى نِدَائِي
فَلَمْ يُجِرَّتْ بِي نِدَاءُ
وَمَادَتْ الْأَرْضُ تَحْتِي

وَأَنكَرْتَنِي السَّمَاءَ
الآنَ هَلْ مِنْ حَكِيمٍ
يُلْمِلُمُ الشَّتَاتَ
هَلْ مِنْ بَطُونٍ أَرْضِي
تُنْبِثُ مُعْجِزَاتٍ
يَاكُلُ رُسُلِ رَبِّي
يَاكُلُ الْأَنْبِيَاءَ
يَاكُلُ الْأَتْفِيَاءَ
يَا قَمَّةَ الْخَلَائِقِ
يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
مَنْ يَجْمَعُنِي بِجَسَدِي
مَنْ يُرْجِعُ الْبُنْيَانُ
مَنْ يُلْتِمُ جُزْخَ قَلْبِي
مَنْ يُوَصِّلُ الشَّرَّيَانُ
مَنْ يَمْنَعُ نَزْفَ قَدْرِي

وَيُنَبِّئُ الْأَقْحُوَانَ
مَا زِلْتُ أَنْزِفُ أَنْزِفُ
مَا زِلْتُ أَسْتَجِيرُ
وَحِينَ أَهْوَى تَمَامًا
مَاذَا عَسَانِي أَصِيرُ
أَحْتَاجُ كُلَّ الضَّمَائِرِ
أَلَيْسَ فِيكُمْ ضَمِيرُ
مَا زِلْتُ أَنْزِفُ أَنْزِفُ ..
أَنْزِفُ وَمَا مِنْ مُجِيرُ



عَادَ الْبَرْبَرُ

أَفْرَغَ أَفْرَغَ
وَطَنُ وَكَيْانٍ يَتَصَدَّغُ
كَأَبُوسٍ يَجُثُّمْ فَوْقَ الصُّلْدُ
يَخْفُرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ قَبْرُ
فِيمَاذَا أُبْرِزُ يَا وَلَدِي
حُكْمَ الْأَعْدَامِ الْوَحْشِيِّ
وَبِمَاذَا أُبْرَزُ يَا وَلَدِي
هَذَا الْأَعْصَارُ الْهَمْجِي
إِنِّي أَتَعَجَّبُ يَا قَوْمِي
هَلْ عَادَ الْبَرْبَرُ
هَلْ عَادَ الْبَرْبَرُ

* * *

وَبَعْدِي

وَسَوْفَ تَظَلُّ

وَحِيدًا

فَبَعْدِي قَدْ يَطُولُ أَنْتِظَارُكَ

تَصِيرُ سِنِينَ الْعُمْرِ جَلِيدًا

وَلَنْ يَتَوَالَى أَنْتِصَارُكَ

فَيَا الَّذِي

كُنْتَ فَجْرًا جَدِيدًا

لِمَاذَا تَوَارَى نَهَارُكَ

وَيَا الَّذِي كُنْتَ حُبًّا وَلِيدًا

لِمَاذَا أَرْتَضَيْتَ اخْتِصَارُكَ

* * *

رَاحِلَانِ بِالْخَيَالِ

تَعَالَى إِنْ أُرِدْتَ

فِي سَمَاعِ قِصَّتِي

وَأَنْ أُرِدْتَ . . .

شَارِكِي فِي طَرِيقِ عَوْدَتِي

فَسَوْفَ تَعْبُرِينَ يَا صَغِيرَتِي

بِقَارِبِ الْخَيَالِ

نَهَرٍ رَخِلْتِي

وَسَوْفَ تُذْهِشِينَ

عِنْدَمَا

تَرِينَ عَن قَرِيبِ غَابَتِي

وَحَيْثُ كُلُّ شَيْءٍ أَمْتَلِكُ

وَكُلَّ يَوْمٍ فِي فُنُونِ الْحُبِّ
تَلْعَبِينَ لُغَبَتِي
وَسَوْفَ تَرْقُصِينَ عِنْدَمَا
يَأْتِي الْمَسَاءُ رَقَصَتِي
وَقَدْ تَعَشَّشِينَ فِي عُيُونِي
فِي نَسِيجِ بَشْرَتِي
وَقَدْ تُجَرِّبِينَ فِي الْحَيَاةِ
كُلَّ مَنْطِقِي
وَتَجِدِي فِي جُنُونِي جَلَّ حِكْمَتِي
وَقَدْ تُسَافِرِينَ
صَنُوبَ أَغْظَمِ الْجِبَالِ
قَدْ تَرِينَ أَغْظَمَ الْقِمَمِ
لَكِنَّ أَغْظَمَ الْبُلُوغِ
عِنْدَ قِمَّتِي

* * *

ظَنَنْتُ ... انْتِهَاء

ظَنَنْتُ ابْتِعَادِي
عَنِ الْحُبِّ
عَنْكَ
دَوَاءً

وَأَنْ رَجُوعِي
إِلَى الْبَرِّ
يُسْكِثُ عَنْ قَلْبِي
ذَلِكَ الْبِدَاءُ
وَقُلْتُ بِأَنَّ النِّهَايَةَ
مَعْرُوفَةٌ لِكَلَيْنَا
فَمَاذَا لَوْ الْآنَ كَانَ انْتِهَاءً

* * *

ظَنَنْتُ

عَلَى الْبَرِّ ظِلُّ
يَقِينِي احْتِلَاكَ
وَأَرْضُ

تُبَاعِدُ

عَنِّي خَيَالُكَ
وَلَكِنَّهُ الشُّوقُ

أَزَقَّ لَيْلِي

وَمَاعَادَ يَفْوِي

إِحْتِمَالُكَ

وَمَاعُدْتُ أَذِيرِي

إِلَى أَيِّ حَدِّ

أُمُوتُ

وَكَيْفَ شِفَائِي

وَصَالِكَ ؟

* * *

قَدَرِي

أَحِبُّكَ قَدَرٌ
فَوْقَ الْمُمَكِّنِ
وَاللَّامُنْكُنِ
وَالْمُكْنُونِ وَمَا أَدْعِي
أَحِبُّكَ ظَنٌّ
يَفُوقُ ظُنُونِي
وَقَدَرٌ جُنُونِي
وَمَا قَدْ أَعْيَى
وَأَخْسَبُ أَنِّي
مُنْذُ وَلِذْتُ

أَهْذِهِدْ حُبَّكَ
فِي أَضْلَعِي
وَأَخْبِسْ شَوْقَكَ
فِي أَدْمَعِي
وَأَعْرِفْ أَنِّي إِلَيْكَ
أَجَزِجِرْ قَبْرِ مَعِي
وَعِنْدَ حُدُودِكَ
قَدْ نَلْتَقَى
وَقَدْ لَا يَكُونُ
بِسْوَى مَضَرَعِي

* * *

كُونِي عَوَاصِفِي الْهَوَجَاءِ

أَحْبَبِيْنِي

وَلَا تَنْتَظِرِي

أَنْ يَجُودَ الْعُمْرُ

أَبَدًا بِالتَّقَاءِ

أَحْبَبِيْنِي

وَعُورِي فِي بُحُورِ دَمِي

فَدُونُكَ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءَ

أَحْبَبِيْنِي

بِلَا أَمَلٍ وَلَا تَتَسَاءَلِي أَبَدًا

أَيَبْقَى الْحُبُّ مُزْدَهَرًا

بِدُونِ الْمَاءِ؟

أَحْيِيْنِي

وَعِيشِي فَوْقَ أَشْجَانِي

وَلَا تَتَّعَجَلِي الْأَمْطَارَ

فَيَوْمًا سَوْفَ تَأْتِينِي

وَيَوْمًا سَوْفَ أَمْنَحُكَ

عُطُورًا مِنْ رِيَا حِيْنِي

وَسَوْفَ أَفِيضُ بِالْفَرَحِ

وَأَعْلُو فَوْقَ أَخْزَانِي

أَحْيِيْنِي

وَدُونِ قَوَاعِدِ تُذْكَرُ

أَحْيِيْنِي وَكُُونِي زَهْرَةَ الْعَنْبَرِ

وَكُُونِي الْكَوْنِ

كُُونِي الْعُشْبَ وَالْأَخْضَرَ

أَحِبِّينِي
وَكُونِي كَوَكَبًا حُلُمًا
أَحِبِّينِي وَكُونِي ضِيَاءً
وَكُونِي الْأَرْضَ كُونِي سَمَاءً
وَكُونِي الرِّيحَ وَالْأَنْوَاءَ
وَكُونِي عَوَاصِفِي الْهَوَاجَاءَ
أَحِبِّينِي . . . أَحِبِّينِي
فَدُونُكَ قَدْ أَصِيرُ هَبَاءً

* * *

الْعِيدُ يَأْتِي

أَعِيدِي وَجُودِي إِلَيْكَ
أَعِيدِي نَظْرَةَ الْحُبِّ
فِي مُقَلَّتَيْكَ
أَعِيدِي دَمِي الْمَسْكُوبَ
فِي وَجْنَتَيْكَ
فَهَا هُوَ ذَا الْعِيدُ
يَأْتِي عَلَى
يَأْتِي عَلَيْكَ
يُفَقِّشُ عَنْ لَيْلِنَا
يُفَقِّشُ فِي وَجْهِهِ

عن راحتك
يُفتشُ في ليلى
عن نجمتَيْك
وعن عُمرى الذَّائِبِ
في شفتَيْك

* * *

تَرَا جَفْتُ

أَقْرُبَ بَأْنِي عَلَيْكَ إِنْتَصَرْتُ
وَأَنْبِي
بِقُدْرٍ إِنْتَصَارِي عَلَيْكَ أَنهَزَمْتُ
وَقَدَرُ غُرُورِي
بِأَنْبِي أَقْتَحَمْتُ حَيَاتَكَ
قَدَرُ غُرُورِي..... أَسِفْتُ
وَأَعْرِفُ أَنْبِي
عَلَى مَذْبَحِ الْحُبِّ

فِي مُقْلَتَيْكَ انْتَحَرْتُ
وَسَوْفَ أَكْرِرُ
أَنْتِ بَرِّغَمِي
عَلَى مَا فَعَلْتُ نَدِمْتُ
وَأَنْتِ
تَرَا جَعْتُ عَنْ أَمْنِيَّاتِي
وَعَمَّا حَلُمْتُ
وَسَوْفَ أَعُوذُ إِلَيَّ حَيْثُ أَرْضِي
وَمِنْ حَيْثُ جِئْتُ
فَمَا قَدْ غَزَوْتُ
حَيَاتِكَ أَبَدًا
وَلَكِنَّ جُرْجِي مَا قَدْ غَزَوْتُ

* * *

أَنَا

أَنَا يَا سَيِّدِي امْرَأَةٌ
وَلَسْتُ أَبَدًا مَلَاكُ
تُحِيطُ قَلْبِي شُكُوكُ صَغِيرَةٌ
وَحَوْفِي يُنَازِعُنِي فِي مَوَاكُ
وَيُنَبِّئُنِي سُؤَالِي
حَائِرًا فِي عُيُونِي
يَحُومُ مُحَلِّقًا فِي سَمَاكَ
لِمَاذَا تَحْتَاجُ أَنْتَ قَدْرِي
وَتَغْمُرُ بِالظِّلِّ مَا عَدَاكَ
وَتَرَفُضُ مِنِّي الْجَرِيرَ حَوْلَكَ

وَحَوَّلَ حَيَاتِي تُحِيكَ الشَّبَاكُ
لِمَاذَا يَحِقُّ عَلَيْكَ
امْتِلَاكِي
وَلَيْسَ لِي فِيكَ حَقُّ امْتِلَاكٍ

* * *

هَزِيمَةٌ

أَخَذْتُ قَرَارِي
بِعَزْلِكَ يَوْمًا
فَكَيْفَ أَخَذْتُ قَرَارَ انْهِزَامِي ؟
وَوَقَّعْتُ بَعْدَكَ
نَصَّ الْهَزِيمَةِ
وَأَعْلَنْتُ بَعْدَكَ بَدْءَ انْعِدَامِي
وَزَاوَلْتُ كُلَّ طُقُوسِ رَحِيلِي
وَشَاهَدْتُ مَوْتِي أَمَامِي
فَيَا الَّذِي كُنْتَ يَوْمًا حُصُونِي
وَكُنْتَ دَوْمًا حُسَامِي

تَوَقَّعْتُ أَنْسَى
بِتَاجِي سَاحِيَا
فَإِذْ بِيُ الْمَلِمْ مِنْ حُطَامِي
وَبَعْدَكَ تَاهَتْ مِنْ حَيَاتِي
فَلَا الْعَرْشُ دَامَ
وَلَا فِي أَيْتَعَادِكَ كَانَ سَلَامِي

* * *

الكَاسُ الثَّالِثُ

كَاسٌ كَاسَيْنِ

و.. الثَّالِثُ

قَدْ تَجِدِينِي أَهْتِفُ

أَنْ سَأَكُونُ زَعِيمًا

أَوْ تَجِدِينِي أَهْمِسُ أَنْيَّ

(تُوماس مُور) حَكِيمًا

سَوْفَ أَغَيِّرُ بَغْدَ الْكَاسِ الثَّالِثِ

مَا قَدْ كُنْتُ

قَدْ أُخِي بِغَضًا

مِنْ أَجْزَائِي الْمَوْتَى

أَوْ قَدْ أَمْضَى
إِلَى اللَّهِ كَلِيمًا
لَا أَذْرَى عَلَى وَجْهِ الدَّقَّةِ
مَا سَأَكُونُ
لَكِنَّ الْكَأْسَ الْفَاصِلَ
قَدْ يَمْنَحُنِي قَذْرًا
مِمَّا صَارَ عَدِيمًا
حَجَرُ الْقِيهِ عَلَى الْمَاءِ الرَّائِدِ
يَمْلَأُ عَيْنِي بِدَوَائِرِ عُمرِي
بِخَوَاطِرَ مَا قَدْ كَانَ حَمِيمًا
هَذَا الْكَأْسُ الثَّالِثُ
مَا أَفْسَاهُ
حَوْلَ هَذَا السَّائِكِينَ
فِي أَعْمَاقِي جَحِيمًا
هَذَا الْعُمْرُ الْقَابِعُ

فَنُوقَ الصَّدْرُ الْيَمَا
أَوْ مَا أَتَعَسَنِي
بَيْنَ الْكَأْسِ . . . وَبَيْنَ الْوَاقِعِ
يَسْكُنُ نَضْلَ السَّكِينِ
يَسْكُنُ وَجْهِي
يَسْكُنُ هَذَا النَّيْضَ حَزِينًا
خَائِفًا أَنَا مِنْكَ
مِنْ أَحْزَانِكَ
مِنْ فَرْحِ مَخْذُودِ
قَدْ يَأْتِي حِينًا
هَلْ أَطْمَعُ
أَنْ يَخْتَرِقَ الْكَأْسُ الثَّالِثُ
حُجُبُكَ
أَنْ أُبْقِيَ فِي أَعْمَاقِكَ
بَغْضًا مِنِّي

أُبْقِيهِ إِلَى الْأَبَدِ دَفِينَا
يَا حُلُمِي الْهَارِبِ
مَا أَعْظَمَ صَمْتُكَ
حِينَ الْحُزْنُ يُجَلْجِلُ
يَوْمَ الْفَرَحِ عَلَيْنَا
حِينَ الْيَأْسُ يَصِيرُ يَقِينَا
بَعْدَ الْكَأْسِ الثَّالِثِ
سَوْفَ يَصِيرُ الْحُلْمُ نَدِيمَا
بَعْدَ الْكَأْسِ الثَّالِثِ
سَوْفَ أَصِيرُ هَرْقَلًا
أَوْ . . جَنْكِيْرًا
أَوْ أَيًّا مِمَّنْ كَانَ عَظِيمَا

* * *

كَانَ لِي قَبْلُ حَيَاةٌ

كَانَ لِي قَبْلُكَ عِشْقٌ
وَاعْتِقَادَاتٌ كَثِيرَةٌ
كَانَ لِي قَبْلُكَ رُسُلٌ
وَأَنْقِلَابَاتٌ خَطِيرَةٌ
كَانَ لِي قَبْلُكَ صَوَلَاتٌ
وَفُتُوحَاتٌ لِأَكْثَرِ مِنْ مَدِينَةٍ
كَانَ لِي عُمُرٌ وَأَكْثَرُ مِنْ حَيَاةٍ
كَانَ لِي قَبْلُكَ دِينٌ
وَقُرُوضٌ وَطُقُوسٌ وَصِيَامٌ وَصَلَاةٌ
كَانَ لِي قَبْلُ حُدُودٌ

وَمَسَافَاتُ بَعِيدَةٍ
وَاسْتَبَاحُوهَا الْغُرَاهُ
كَانَ لِي مِنْ قَبْلُ أَسْوَارُ
وَأَبْوَابُ وَجُيُوشُ وَجُنُودُ وَرُمَاهُ
كَانَ لِي قَبْلُكَ وَخِي
كُلَّمَا جَاءَ بِآيَةٍ
نَسَخَ الْقَلْبُ سَعِيداً
مَاعِدَاهُ
كَانَ لِي قَبْلُكَ شَمْسُ
وَبَحْرٌ . . . كَانَ لِي قَبْلُكَ
حَقْلٌ وَقَلَاهُ
كَانَ لِي أَيْضاً دُمُوعُ
وَشُجُونُ وَازْتِعَاشَاتُ شِفَاهُ
وَانْتِظَارُ وَحَنِينُ وَاشْتِيَاقُ
لِكُؤُوسِ وَسُقَاهُ

كَانَ لِي قَحْطٌ وَغَيْثٌ
وَقُرْبَانٌ يُقَدَّمُ لِلْإِلَهِ
لَسْتُ بِذِي الدِّينِ عِنْدِي
لَا وَلَسْتُ مُنْتَهَاهُ

*

*

*

حُلْمُ الرِّبِيعِ

شَيْءٌ حَمِيمٌ بَيْنَنَا يَضِيعُ
شَيْءٌ تَسَلَّلَ فِي حَنَائِنَا
وَأَسْكَنَاهُ رُخْبًا فِي الضُّلُوعِ
شَيْءٌ سَرَى فِي لَيْلِنَا
كَمَا حُلْمُ الرِّبِيعِ
شَيْءٌ تَوَسَّدَ حُضْنَنَا
كَمَا طِفْلٌ رَضِيعُ
شَيْءٌ يَضِيعُ الْآنَ
لَوْلَمْ يَخْتَوِ بِهِ صَفْحُنَا
وَلَوْلَمْ نَلْتَقِ عَلَى
أَرْضِ الرَّجُوعِ

* * *

أَشْعَارُ مِنْكَ

مَزَّقَ

حَنَجَرُكَ الْمَسْنُونُ جِدَارَ الْخَوْفِ
وَحِصَانُكَ ذَاكَ الْمَجْنُونُ حِصَارَ الْمَوْتِ
حِينَ التَّفَّ حَنَانُكَ
يَخْتَضِرُ عَذَابَاتِ الضَّعْفِ
وَابْتَدَأَتْ رَغْشَةُ
قَدْرِي
رَغْشَةُ مَوْتِي . . حِينَ عَشِيقْتُ
أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ سَلَامِي
مَا عَادَ يُنَاسِيئِي الصَّمْتُ
لَمْ أَخْجَلْ

حِينَ أَمَامَكَ حُبِّي أَشْهَرْتُ
وَخَلَعْتُ عَبَاءَاتِ الْأَخْزَانِ
وَسَبَّحْتُ بِعَيْنِكَ وَتَعَرَّيْتُ
إِزْهَاصَهُ شَوْقِي
نَامْتُ فَوْقَ دُرُوبِ الْعَثَمَةِ
طَافْتُ بَيْنَ لَيَالِي الْفُرْقَةِ
فَاقْتُ مَا غَمَّرِي أَحْسَسْتُ
صَدَقْتُكَ
وَيَحْلُمُ الْعُمَرُ لِأَفُقِ الشَّمْسِ رَمَيْتُ
وَمَشَيْتُ مَشَيْتُ
عَلَى أَطْرَافِ الشُّوْكِ مَشَيْتُ ...
وَدَمَيْتُ
وَبَجِذْعِكَ قَالُوا
أَنْتِي بِجِذْعِكَ قَالُوا
أَنْتِي صُلْبِي نَبْتُ
* * *

الاسكندريّة

أُحِبُّكَ يَا أَحْسَنَاءَ
إِنِّي أُحِبُّكَ
لَا تُبْعِدِينِي عَنْ
أَمْوَاجِكَ الْمَلَسَاءِ
أَوْ صَخْبُكَ
أَوْ تَخْرِيمِيهِ الْخَطَوِ
فَوْقَ دُرُوبِكَ
الْفَيْحَاءِ أَوْ قَفْرِكَ
وَأَعِشْ فِيكَ
يَا مَدِينَتِي
لَيْلِكَ الْحَرِيفِيَّ
وَلَيْلِكَ الشِّتَائِيَّ الْمَطِيرَ وَعِطْرِكَ

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ بَيْنَ أَحْلَامِي

تَعِيشِي

بَيْنَ أَشْيَائِي تَعِيشِي

وَتَحْمِلِينِي فِي صَدْرِي مَوْجُكَ

وَتُحْطَوْتِي يَحُثُّهَا اشْتِيَاقِي

لِمُلْتَقَى بَخْرِكَ الْأَثِيرِ وَدَرْبِكَ

هَلْ تَذْكُرِينِي طِفْلَةَ الْأَمْسِ الَّتِي

نَامَتْ عَلَيَّ زَفَرٍ شَطُّكَ

رَأَيْتُ لَهَا أَحْلَامَ بَخْرِكَ

أَنَا جِنِيَّةُ الْبَحْرِ وَعَشْقِي

قَدْ بَدَأَ حِينَ عَشِيقُكَ

الآنَ قَدْ هَدَأَتْ عَلَيَّ صَدْرِي

دَعَابَاتُ نَسِيمِكَ وَأَحْلَامُ صَنِيفِكَ

أَحِبُّكَ يَا مَغْشُوقَتِي

إِنِّي أُحِبُّكَ

* * *

الفهرس

٥	رأى
٦	فتى الغربية
١٠	أحاطنى صقيع
١١	بلا إجابة
١٤	أللمحب قدرة
١٥	ما زال للكون دورانه
١٨	البحر العظيم
٢٠	يا شهر يار
٢٢	الملك وأنا
٢٣	البحث
٢٥	حتى تظلل فى العيون
٢٩	اشلاؤك يا وطن
٣٢	عاد البربر
٣٣	وبعدى
٣٤	راحلان بالخيال
٣٦	ظننت . . انتهاء
٣٨	قدرى
٤٠	كونى عواصفى الهوجاء

٤٣	العيد يأتى
٤٥	تراجعت
٤٧	أنا
٤٩	هزيمة
٥١	الكأس الثالث
٥٥	كان لى قبل حياة
٥٨	حلم الربيع
٥٩	أشعار منك
٦١	الاسكندرية

رقم الإيلاع : ٩٢ / ٤٧٩٥
الترقيم الدولى : 4 - 0097 - 09 - 977

مطابع الشروق

الكتاب: ١٦ شارع جواد حسى - هاتف ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٣٤٨١٤
بيروت، ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

هَذَا الْكِتَابُ

هو الديوان الثالث للشاعرة يسرية عبد العزيز فقد صدر لها عام ١٩٩٠ ديوان « القربان » ، وعام ١٩٩١ صدر لها ديوان «إليك وجودي» .

ومفردات عالمها الشعري تكون مجموعة واسعة من المشاعر ، تعكس ثراءها الداخلي ، الذى يتشكل من الألم الشديد والفرح الغامر ، وهما مخزون ومستقبل الامكانيات البشرية المشتركة ، وعند شاعرتنا يكتسبان مذاقا وعبقا خاصا متفردا ، إذ يصدران عن قلب حار وطاهر ، يهوى هذا العالم ويؤمن به ولا يرفضه . لكنه يحلم أو على الأقل يرى من منظار آخر ، إن شاعرتنا تجر هذا العالم إلى داخل ذاتها ، فتكسبه إيقاعا خاصا بها ، وتختمه بخاتمتها .

وإذا ما كانت « الميلوديا » هى شعور « الإنسان » ، و « الهارمونيا » هى شعور « الناس » ، فإنها يمتزجان فى إيقاع يتبدى فى شعور شخص «واحد» هو ذات شاعرتنا ، فيتفرد عالمها الشعري وصوتها بإيقاعها الخاص ، كطاقة يتدفق منها ادراك لذلك العالم ، يتغنى بالرغبات الأبدية لقلوب البشر، بحدس متوهج يجلو النموذج الإنسانى بشغف النفس العذب ، وبلغة لا ترى خلفها أصدااء لغيرها .

الناشر